دراسة الأدوات الحجرية لمواقع عصور ما قبل التاريخ في درعا جنوب سوريا

الدكتور أحمد دياب
قسم الآثار
جامعة دمشق

دراسة الأدوات الحجرية لمواقع عصور ما قبل التاريخ في درعا جنوب سوريا

الدكتور أحمد دياب

قسم الآثار

جامعة دمشق

لفتت منطقة حوران انتباه باحثي الآثار مبكراً، لما تزخر به من مواقع هامة كان لها دوراً مهماً في تاريخ المنطقة خلال العصور الكلاسيكية كمدينة بصرى، وشهبا، وقنوات وغيرها من المواقع الأخرى، إلا أن مواقع عصور ما قبل التاريخ فيها بقيت بعيدة عن دائرة الاهتمام، وكانت المحاولات الأولى في هذا المجال خجولة لم تسمح بإعطاء فكرة واضحة عن التسلسل الزمني لحضارات عصور ما قبل التاريخ في حوران على غرار باقي المناطق السورية التي سمحت الأبحاث فيها، إلى وضع تسلسل زمني واضح لحضارات عصور ما قبل التاريخ، مما أعطى دفعاً كبيراً للدراسات في هذا المجال.

سنحاول من خلال دراسة الأدوات الحجرية التي تم جمعها أثناء المسح الأثري الذي قمنا به في منطقة درعا، إلى التعريف بمواقع ما قبل التاريخ بالمنطقة، ونبين تسلسل

الحضارات فيها، معتمدين على الصفات النمطية والتقنية للأدوات الحجرية، وربط هذه المواقع مع غيرها من المواقع المماثلة في سورية وبلاد الشام.

أولاً: الإطار الجغرافي والجيولوجي لمحافظة درعا

تقع محافظة درعا في الجزء الجنوبي الغربي من سورية، تمتد بين خطي طول 35°،٤٥ و 36°،٣٥ شرقي خط غرينتش، وبين خطي عرض 32°،٢٠ و 33°،٤٠ شمال خط الاستواء، وتشكل أراضيها جزءاً كبيرا من إقليم حوران[١]، الذي يمتد بين حوض دمشق في الشمال وسفوح جبل الشيخ الشرقية ومرتفعات الجولان المشرفة على وادي الأردن في الغرب والجنوب الغربي، وكتلة جبل العرب ومنطقة الحمّاد والصفا من البادية السورية في الشرق.[٢] خارطة رقم ١

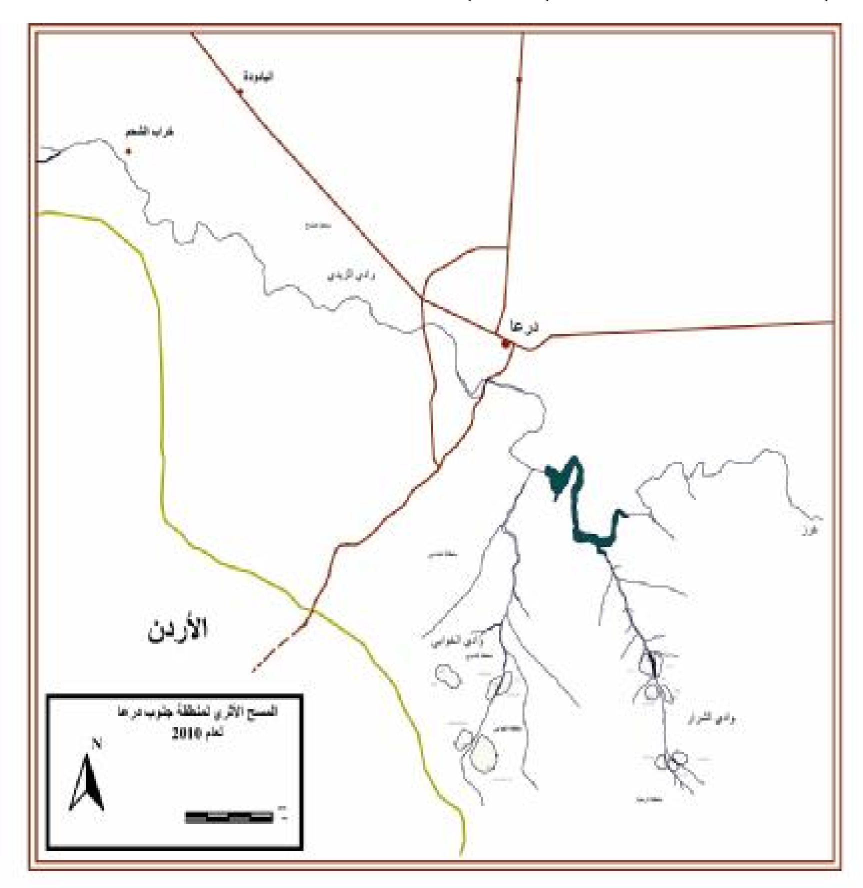
تشكل منطقة حوران ميزاباً وممراً طبيعياً محصوراً بين جبل العرب شرقا، وجبال الجولان غرباً، ويقدم سطح المنطقة الطبوغرافي سهلاً منبسطاً، تنتصب فوقه بعض الجبال والتلال المنفردة مثل تل الشعار ١١٣٧م، وهو أعلى نقطة في حوران، وتل الحارة ١٠٩٤، وتل السن شرق نوى٨٢٠م.[٣]

إن الانحدار العام للبنية في إقليم حوران يتجه نحو الجنوب والغرب في الأجزاء الجنوبية من الإقليم، فيما يسيطر في الأجزاء الشمالية الانحدار العام من الشمال إلى الجنوب حتى موقعي إزرع والشيخ مسكين، ويسود في القسم الشرقي من الإقليم الطابع الجبلي المتمثل في كتلة جبل العرب.[٤]

تغطي معظم منطقة حوران طبقة من الصخور الاندفاعية ماعدا منطقة صغيرة من الأراضي التي تظهر فيها الصخور الرسوبية، وذلك قرب الحدود الأردنية في جنوب درعا، وترجع أقدم الصخور الموجودة في المنطقة إلى عصر الباليوجين Paleogene[٥]، إذ توضعت في فترة لاحقة منه هضبة بازلتية شكلت بمجموعها منطقة حوران، وتشير بعض الدلائل إلى أن البدايات الأولى للاندفاعات البركانية تعود إلى

عصر الميوسين Miocene التي استمرت إلى نهاية البليوسين Paleocene إذ شهدت سورية اندفاعات بركانية شديدة في حوران واللاذقية والمنطقة الشمالية الشرقية.[٦]

يعد نهر اليرموك الأكبر في منطقة حوران، ترفده عدة أودية مثل: (وادي الرقاد، وادي العلان،نهر الهرير، ووادي الزيدي)[٧].



الخارطة رقم ١ مواقع المسح في درعا

ثانياً: تاريخ البحث في آثار عصور ما قبل التاريخ في درعا

لم تحظ المنطقة الجنوبية عموما ومنطقة درعا خاصة بنصيب كاف من دراسات آثار عصور ما قبل التاريخ، وطغت الدراسات الكلاسيكية على دراسة الآثار في هذه المنطقة لما تزخر به من مواقع هامة كان لها دوراً كبيراً في تاريخ المنطقة في العصور الكلاسيكية كمدينة بصرى، وشهبا، وقنوات، وغيرها من المواقع الأخرى.

جاءت الدراسات عن عصور ما قبل التاريخ خجولة ومتفرقة، وكانت ضمن الحديث عن عصور البرونز، بدأها آدم سميث G.Adam Smith ١٩٠١، الذي عثر على عدة مواقع تعود لعصر البرونز مثل الطوطي، وتل شهاب وشيخ سعد، كما قام غتليب شوماخر Schumacher et Gottlieb بإجراء تنقيبات في موقع تل العشارة عام ١٩١٣[٨]. و أكد جوزيف نصر الله أنه عثر على أدوات عائدة لعصور ما قبل التاريخ خلال دراسته للأبنية المقببة في عصر البرونز في منطقة حوران، وكانت هذه الأدوات الصوانية عبارة عن نصال ومكاشط وكتل حجرية كروية الشكل[٩]، ونسب بعض من الأدوات الحجرية إلى الحضارة الغسولية[١٠].

وتعد الأسبار الاختبارية التي قامت بها ماري كلير كوفانM.C.Cauvan في موقع الطيبة بالقرب من درعا العمل الأساسي الوحيد لموقع يعود إلى عصور ما قبل التاريخ في منطقة درعا، إذ عثرت كوفان عام ١٩٦٢ على دلائل تشير على وجود الحضارة النطوفية في هذا الموقع[١١].

كما قام الدكتور سلطان محيسن في نهاية الثمانينات من القرن الماضي برفقة كل من بيزانسون J.Besanson، و وسانلافيلP.Sanlavill, بزيارة استطلاعية لمنطقة زيزون في وادي اليرموك التقطت فيها أدوات حجرية عبارة عن شظايا وقواطع وفؤوس يدوية نسبها إلى عصر اللطامنة أو الآشولي الأوسط.[١٢]

إن الأعمال السابقة لم تصل إلى درجة وضع مخطط زمني واضح لتسلسل حضارات عصور ما قبل التاريخ في منطقة حوران على غرار ما حصل في مناطق أخرى من سورية التي قامت بها حملات مسح أثرية لمواقع عصور ما قبل التاريخ، ودرست مواقعها ضمن إطارها الجيولوجي والجيومورفولوجي وحددت علاقتها بالأسرة والمصاطب والشواطئ الرباعية، كالمسح الذي جرى في حوض نهر الكبير الشمالي*، ومسح وادي العاصي الذي أثمر عن العديد من المواقع الهامة كموقع القرماشي وغيره من مواقع العاصي* ومسح نهر الفرات الذي حدد عدد من المواقع التي أضافت الكثير إلى معرفة حياة إنسان عصور ما قبل التاريخ••.

ويعد العمل الذي يقوم به فرانك بريمر F.Braemer في موقع القراصة بالقرب من شهبا الأفضل على مستوى البحث في آثار عصور ما قبل التاريخ في منطقة حوران، إذ بدأ موسم التنقيب الأول عام ٢٠٠٧ وتشير الدلائل الأولية على أن هذا الموقع يعود إلى عصري الميزوليت والنيوليت*، علما أن فرانك بريمرF.Braemer قد أجرى مسحاً أثرياً في منطقة حوران، أسفر عن اكتشاف عددٍ من مواقع عصر البرونز ومواقع عصور ما قبل التاريخ كان من ضمنها موقع القراصة[١٣].

ثالثاً: المواقع المدروسة:

اكتشفت المواقع المدروسة خلال المسح الأثري لمواقع عصور ما قبل التاريخ، الذي قام به قسم الآثار جامعة دمشق في محافظة درعا في الفترة ما بين٩-٥/١٦/ ٢٠١٠ وذلك بالتعاون مع المديرية العامة للآثاروالمتاحف•*.

شمل المسح الأثري ثلاث مناطق متجاورة جنوب مدينة درعا، وهي وادي شرار، وادي الخوابي، وخربة الشياح، إن هذه الأودية عبارة عن أقنية مائية سيلية (شُعب أو مجاري مياه قادمة) من التلال الواقعة على الحدود السورية الأردنية المشتركة جنوب مدينة درعا وتتجه شمالا لتصب في وادي الزيدي بالقرب من مركز مدينة درعا،

بمسافة لاتزيد عن ١٢كم داخل الأراضي السورية، ويعد وادي الزيدي القادم من لحوف جبل العرب غرباً المجرى المائي الأكبر الذي يمر في درعا، تصب فيه إلى جانب الأودية الثلاث السابقة الذكر أودية رافدة كوادي الرقيق ووادي الزعتر ويتغذى بمياه نهر مزيريب وينابيع منطقة مزيريب العديدة قبل أن يصل إلى مصبه في وادي اليرموك.[١٤]

لقد قمنا بالتقاط ١٢١٢ أداة حجرية عثر عليها في ٣٢ موقعاً سطحياً في هذه المناطق، وتم تحديد مساحة الموقع أثناء المسح بـــــ ٢٠٠x٢٠٠ م.وذلك وفق الجدول التالي:

المنطقة الممسوحة	عدد المواقع المكتشفة
وادي شرار	١٨
وادي الخوابي	١٢
الشياح	٢
المجموع	٣٢

١ - وادي شرار

شعيب ينحدر من المرتفعات الواقعة على جانبي الحدود السورية الأردنية المشتركة جنوبا، ويصب هذا الوادي الصغير في وادي الزيدي بالقرب من مركز مدينة درعا من الجهة الجنوبية.

يعد هذا الوادي الأغنى بين المناطق التي تم مسحها من حيث عدد الأدوات ونوعيتها، وحتى نوعية المواقع التي تم اكتشافها فيه، يقع الوادي ضمن أراضي زُرعت فيها

أشجار الزيتون خلال العقدين الأخيرين(الصورة رقم ١)، عثر فيه على ثمانية عشر موقعا من بينها موقعان رئيسان:

أولهما هو وادي شرار١: يقع على الجهة اليمنى من الوادي باتجاه الجنوب، وعلى بعد حوالي ٧ كم من مدينة درعا جنوبا، N32.33.677 و E36.07.714 وعلى ارتفاع ٥٦٧م عن سطح البحر وهو أدنى ارتفاع لمواقع في هذا الوادي تم مسحها، وشكل بداية عملية المسح من جهة الشمال، ويأخذ الوادي في هذه المنطقة بالاتساع ويسجل عمقا أكبر في هذه النقطة بجانب موقع شرار١.(الصورة رقم ١)



الصورة رقم ١ وادي شرار

يعد موقع شرار ١ الأهم في هذا المسح لما يتمتع به من مواصفات تجعل منه موقعا واعدا؛ إذ يظهر في هذا الموقع وبشكل واضح تراكم عدة طبقات تحوي على عدد

كبير من الأدوات الحجرية المصنعة وقد ساهم جريان الماء والحت على الجانب الغربي من الوادي في إظهار ترسب طبقات أثرية وطمي، بسماكات مختلفة وصلت في إحدى النقاط داخل كتف الوادي من أعلاه إلى مترين تقريبا. كما يشكل الوادي نصف القطر لنصف الدائرة التي عليها شكل الموقع، يظهر في هذه الطبقات وبشكل واضح الأدوات الحجرية المصنعة(الصورة رقم٢)، كما يكسو سطحه عدد كبير من الأدوات والكتل الصوانية التي تغطيها طبقة العتق (الباتينا Patina)، يغلب عليها الأدوات الآشولية ولاسيما الفؤوس اليدوية، وكان النموذج الأكثر تواجدا في هذا الموقع هو الفؤوس اليدوية المتطاولة قليلا وطرفها مدبب، كما عثرنا فيه أيضا على عدة شظايا ونوى لوفالوازية، كما يمتاز بوجود قرن(نميل أنه لغزال) داخل طبقة كلس متحجر ظاهر للعيان مما يزيد من أهمية هذا الموقع.(الصورة رقم ٣)

أما الموقع الثاني فقد كان خربة شرار١ بمواقعها الثلاثة (١-٢-٣)، تقع هذه الخربة على بعد حوالي ٢كم جنوب موقع شرار ١ على الجهة اليسرى للوادي باتجاه الجنوب ارتفاع ٦٢٤ م عن سطح البحر وهو أعلى نقطة لمواقع تم مسحها في هذا الوادي، وتشكل نهاية المسح من جهة الجنوب.(الصورة رقم٤).



الصورة رقم٢: تراكم الأدوات الحجرية في حرف الوادي في موقع شرار١.



الصورة ٣: قرن غزال.



الصورة رقم٤ كتل ونوى صوانية في خربة شرار ١

يغطي السفح الغربي لهذه الخربة المواجه للوادي من أعلاها حتى الوصول إلى مجرى الماء في أسفل الوادي العديد من الأدوات، والكتل الحجرية الصوانية، مختلفة الأشكال والأحجام تكسو هذه الأحجار طبقة سميكة من العتق (الباتينا Patina) ذات اللون الأسود، أعطت سطح الخربة لوناً أسوداً لكثافة تواجدها. عثرنا في هذا الموقع على طبقات صوان واضحة متداخلة في الطبقات الكلسية وكانت ظاهرة بشكل واضح، ولاحظنا خلال مسح هذه المواقع بعض الشظايا السميكة، وكتلاً حجرية مكسرة قد تكون مستخرجة من طبقات الصوان، استخدمت كمصادر للمادة الأولية، إذ وجدنا تشابهاً كبيراً في اللون بين الأدوات الحجرية، وبين الكتل الحجرية، والطبقات الصوانية المتداخلة مع الطبقات الكلسية المتناثرة على السطح في هذه المنطقة ما يؤكد أن مصادر الأدوات الحجرية التي صنعها إنسان هذه المنطقة كانت واحدة، وفي متناول يده وقريبة منه.

إن هذين الموقعين هما الموقعان الرئيسان اللذان تم تسجيلهما في هذا الوادي، كما تم تسجيل ١٧ موقعاً آخراً في هذا الوادي، كانت عبارة عن مواقع سطحية تدور في فلك هذين الموقعين، لقد سرنا في الوادي، وعلى مسار عرضي بمسافة ٢كم على جانبي الوادي حيث وجدنا هذه المواقع، ولم تكن هناك جهة مفضلة لدى الإنسان في هذه المنطقة يتحرك باتجاهها، إذ عثرنا على مواقعه في كل اتجاه من موقع شرار١ الذي كان الموقع الرئيس، وقد كانت منطقة وادي شرار متشابهه جغرافيا من حيث توفر الصوان المادة الأولية المستخدمة في تصنيع الأدوات، أو الشكل الجيومورفولوجي للمنطقة إذ تتواجد على جانبي الوادي ارتفاعات شبه جبلية متصلة شكل وادي شرار ما يشبه الميزاب بينها لتصريف مياه الأمطار في هذه المناطق وكانت الارتفاعات في هذه المواقع تتراوح ما بين ٥٦٧و ٥٨١ م فوق سطح البحر.

علما إن المنطقة التي تم مسحها تخلو من أية مُغر أو كهوف، وذكر بعض الأهالي من مربي الماشية أن هناك بعض المُغر الكبيرة في منطقة الحدود السورية الأردنية المشتركة التي صَعُب علينا زيارتها والتأكد منها.

٢ - وادي الخوابي

يقع وادي الخوابي إلى الشمال الغربي من وادي شرار بحوالي ٣ كم، يتشابه مع وادي شرار كونه شعيب ينحدر من المرتفعات الواقعة على جانبي الحدود السورية الأردنية المشتركة جنوبا ويصب هذا الوادي الصغير في وادي الزيدي بالقرب من مركز مدينة درعا إلى الغرب من مصب وادي شرار (الصورة رقم٥).

كانت بداية المسح في هذا الوادي من الشمال بداية من موقع وادي الخوابي١، وكان بجانبه محجر كبير منعنا من أن تكون بداية المسح أقرب إلى مدينة درعا من هذه البداية، ثم سرنا في الوادي باتجاه الجنوب حيث الحدود الأردنية السورية المشتركة.



الصورة رقم ٥: وادي الخوابي

عثرنا في هذا الوادي على اثني عشر موقعاً، جميعها مواقع سطحية تشابه مثيلاتها في وادي شرار من جهة انتشار الأدوات الحجرية على سطحه، التي تغطيها طبقة العتق(الباتينا)، وتوفر كتل الصوان المادة الأولية المستخدمة في تصنيع الأدوات، أو الشكل الجيومورفولوجي للمنطقة إذ تتواجد على جانبي الوادي ارتفاعات شبه جبلية متصلة، شكَّل الوادي ميزابا لتصريف مياه الأمطار في هذه المناطق وكانت الارتفاعات في هذه المواقع بين ٥٥٤-٦٢٠م فوق سطح البحر.

تعد مواقع خربة الخوابي جنوبي(١ و٢و٣) الأغنى بين مواقع وادي الخوابي من حيث عدد الأدوات الحجرية إذ جُمع من هذه الخربة ١٤٧ أداة حجرية، كما تتشابه هذه الخربة مع موقع خربة شرار السابقة من حيث الانتشار الكثيف للكتل والأدوات الصوانية التي أكسبت الخربة اللون الأسود المشابه للون العتق الذي يغطي الأدوات الحجرية. الصورة رقم ٦.



الصورة رقم ٦ خربة الخوابي ١

٣ - خربة الشياح

تقع هذه الخربة جنوب غرب وادي الخوابي وتعد امتداداً لوادي الخوابي وهي إحدى الخرب أو المرتفعات التي تدور في فلك وادي الخوابي، وتغطي هذه الخربة في جزء كبير منها أشجار الزيتون، شأنها في ذلك شأن بقية مناطق جنوب درعا، وغير ذلك فإنَّ موقعي خربة الخوابي يتشابهان مع بقية مواقع وادي الخوابي ووادي شرار من حيث إنها مواقع سطحية، وترتفع عن سطح البحر بحدود ٦٠٠م. الصورة رقم٧.



الصورة رقم ٦ خربة الشياح

رابعاً: التتابع الزمني

بلغ عدد الأدوات التي تم جمعها ١٢١٢ أداة، مصنوعة جميعها من حجر الصوان الذي تتوفر خاماته بكثرة في منطقة المسح كما سبق الذكر، وكانت الأدوات الحجرية موزعة على نماذج متنوعة من الأدوات الحجرية التي تعود لعصور مختلفة من عصور ما قبل التاريخ، لقد فرزنا حوالي ٤٩٢ أداة للدراسة المبدئية، واستبعدنا من هذه الدراسة الأدوات غير الواضحة المعالم بشكل جلي وواضح، كما استبعدنا شظايا التصنيع التي نتجت عن عمليات التصنيع، ولم يكن لها شكل معين. سنحاول أن نبين أهم الصفات النمطية والتقنية لهذه الأدوات محاولين من خلالها أن نستوضح التسلسل الزمني للمنطقة من الأقدم حتى الأحدث:

١ - العصر الحجري القديم الأدنى

تشكل الفؤوس اليدوية التي بلغ عددها ١٣٨ أداة العينة الأكبر التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأدنى إلى جانب بعض الشظايا السميكة والقواطع، ونُسبت هذه الفؤوس إلى عصرين من العصر الحجري القديم الأدنى:

1ً- العصر الحجري القديم الأدنى (الوسيط):

عثرنا على ١٩ فأسا يدوية في مناطق المسح الثلاث مع تميز موقع شرار ١ الرئيسي بالعثور فيه على ٩ أدوات ووادي الخوابي٦ أدوات وفي خربة الشياح ٣ أدوات.

تشترك هذه الأدوات بعدة صفات فيما بينها دفعت إلى نسبتها إلى الآشولي الأوسط؛ صنعت هذه الأدوات جميعها بالمطرقة الحجرية التي أزاحت شظايا سميكة تركت على سطح الأداة ندبات عميقة كان بعضها كبير الحجم نسبيا، شكّل بعض من هذه الندب أسطحاً جديدة للتشظية .الشكل رقم ١

أخذت هذه الأدوات شكلا متطاولا وذات رؤوس مدببة في الغالب، وفي بعض منها كان رأس الأداة مكسوراً الذي قد يكون ناتجا عن التصادم أثناء جريان المياه، ولازالت القشرة تغطي جزءا من جسم الأداة في ثلاث أدوات.

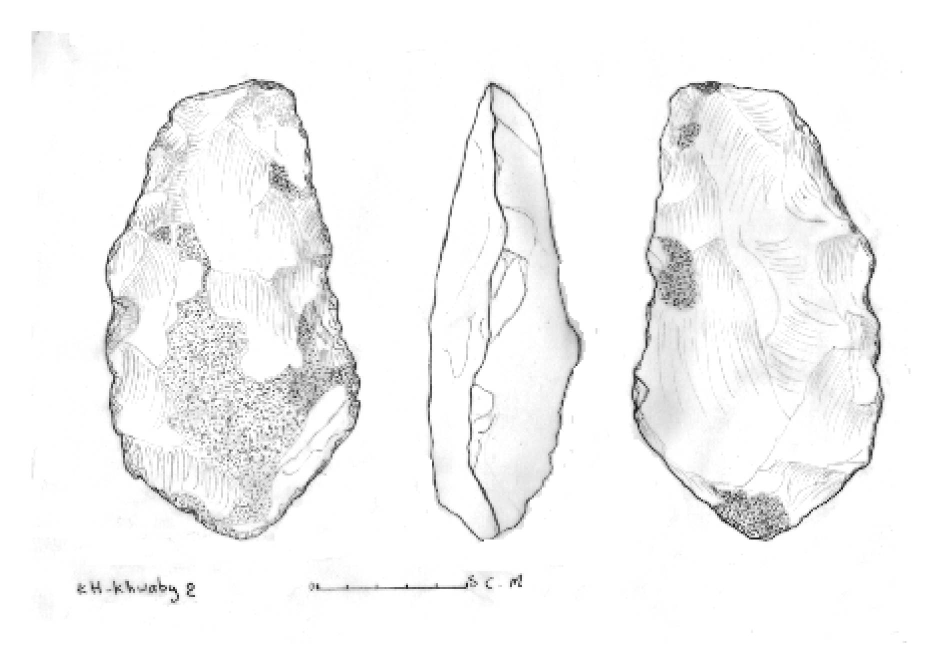
كما تُظهر حافتا الأداة خطا متموجا وغير منتظم، يعلو أجزاء منه في أغلب الأدوات آثار تكسير صغيرة التي قد تكون ناتجة عن استخدام المطرقة الحجرية أو الاستعمال، كما يظهر تحدب واضح على جانبي الأداة، وتتجلى السماكة القصوى للأداة في الثلث الأسفل منها، إذ يظهر تحدب كبير في هذا الجزء من الأداة.

أما الأبعاد فقد كانت تتراوح بين ١٦,٥-١٨ سم للطول، والعرض ٧,٥- ٨,٥ سم والسماكة ٥,٥- ٦,٨سم[*].

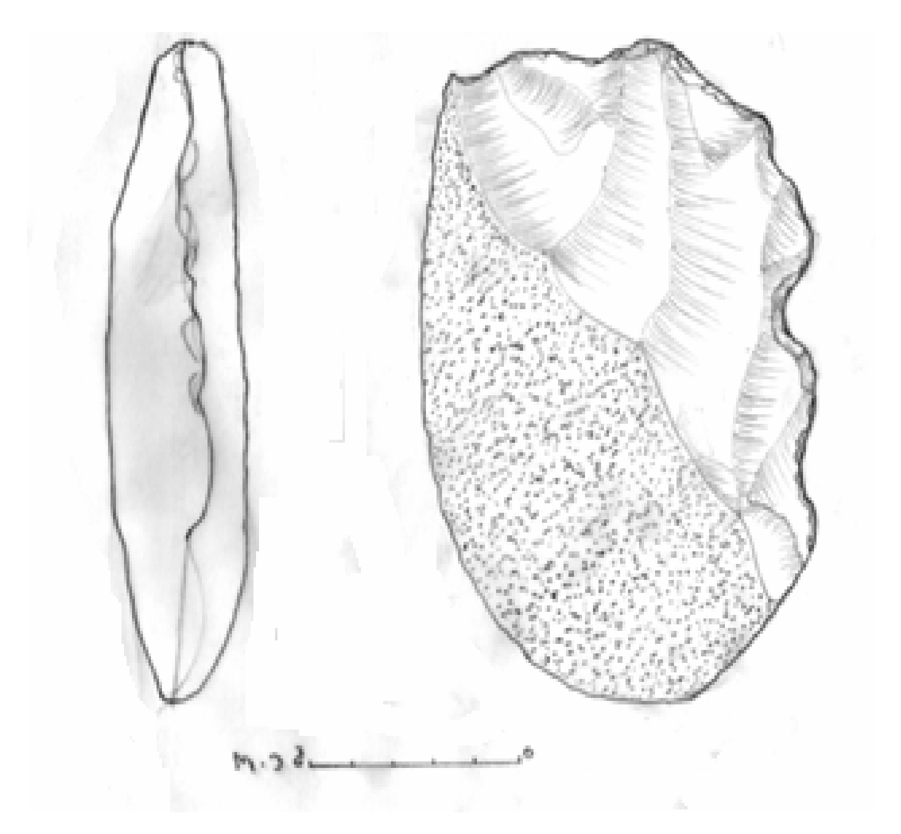
إن الدلائل تشير إلى أن الفؤوس اليدوية التي وجدناها في مواقع المسح تنسب إلى العصر الحجري القديم الأدنى(الوسيط) الآشولي الأوسط، أو ما يسمى محليا بعصر اللطامنة، انتشرت مواقعه في رقعة واسعة من بلاد الشام من الساحل حتى البادية السورية، كما برزت خلاله الفؤوس اليدوية ثنائية السطح كأداة رئيسة تم الاعتماد عليها في تمييز إقليمين في بلاد الشام: الإقليم الأول شمل المواقع الساحلية في بلاد الشام مثل رأس بيروت، البترون، بير زين و خلاله، إذ سادت فيه الفؤوس اليدوية ثنائية السطح البيضاوية الشكل وعريضة، بينما سادت في الإقليم الثاني (المنطقة الداخلية من بلاد الشام) ثنائيات السطح المتطاولة والمدببة غطت مواقع عديدة كموقع جب جنين في وادي الليطاني في لبنان، وموقع سمرا وموقع السطحة في الأردن[١٥]. وموقع الندوية، والميرة في الكوم، وموقع اللطامنة على العاصي، ويعد الأخير الموقع الأهم في هذا العصر، الذي عثر على طبقاته الأثرية في مكانها الأصلي إلى جانب أرضية سكن تعد الأقدم خارج أفريقيا مما أعطى دفعا للدراسات حول هذا العصر ويؤرخ على نهاية البليستوسين الأوسط.[١٦]

وعليه يمكن نسبة مواقع المسح إلى الإقليم الثاني (المنطقة الداخلية من بلاد الشام) أو ما يسمى عصر اللطامنة، وقد سبق أن أكد، د. سلطان محيسن(كما ذكر أنفا) وجود هذا النموذج في منطقة زيزون غرب درعا التي تبعد عن مواقع المسح بحوالي ٣٠ كم دون ذكر التفاصيل.

كما عثرنا على أدوات أخرى تدعم نسبة هذه الأدوات إلى العصر الحجري القديم الأدنى الوسيط، لقد وجدنا ثلاث عشرة أداة من القواطع Chopper، صنعت من حصى استخدمت أيضا المطرقة الحجرية في تصنيعها حسب ما يظهره لنا الحجم الكبير نسبيا للندبات التي على سطح الأداة الشكل ٢.إضافة لذلك فقد تضمنت العينة ست أدوات ثقيلة كبيرة الحجم تسمى الساطور.



الشكل رقم١: فؤوس يدوية ثنائية السطح متطاولة.موقع خربة خوابي٢،١

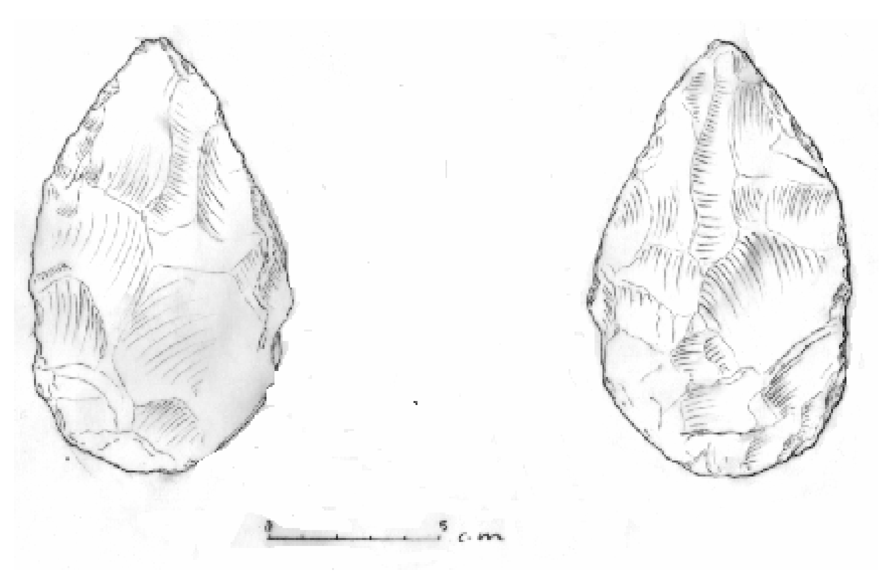


الشكل رقم ٢: أداة قاطعة Chopper موقع وادي شرار ٣.

العصر الحجري القديم الأدنى (الحديث)

تشكل العينة التي تعود إلى هذا العصر الأكبر عدداً بين الأدوات التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأدنى إذ وصل عددها إلى ٩٢ أداة موزعة على المناطق الثلاث التي تم مسحها وذلك بنسب متقاربة فقد عثرنا على ٤٢ أداة في وادي شرار و ٣٧ في وادي الخوابي وفي خربة الشياح ١٣أداة .

تمتاز هذه العينة من الفؤوس اليدوية بأنها لا تأخذ شكلاً واحداً، وإنما تتراوح أشكالها بين الفؤوس اليدوية لوزية الشكل والبيضوية، وكان الشكل القلبي الأقل عددا (٣ أدوات فقط) (الشكل٣). كما كانت حوافها أكثر استقامة من حواف العينة السابقة وحادة وطرفها شبه مدبب، ويلحظ من خلال حوافها تحدب بسيط في جسم الأداة في وجهيها معا، كما يظهر وجهي الأداة مساحات صغيرة لشظايا صغيرة تم نزعها أثناء عملية التصنيع مما يشير إلى استخدام المطرقة اللينة أثناء إعداد هذه الأدوات.

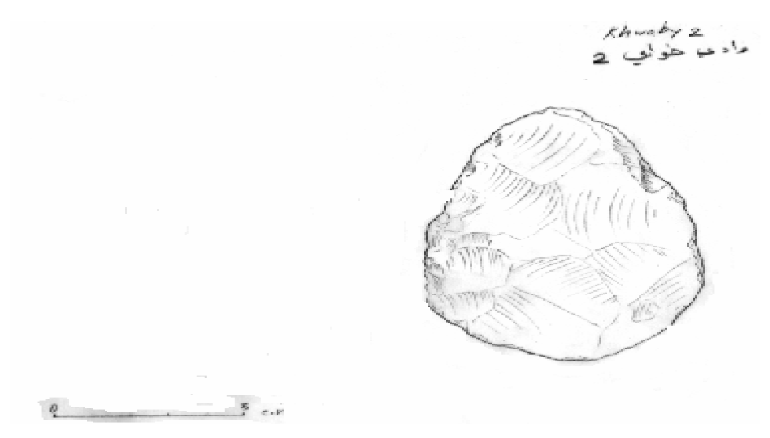


الشكل رقم ٣ : أداة لوزية الشكل

تنتشر مواقع هذا العصر على مساحة واسعة من بلاد الشام من الساحل حتى نهر الفرات استوطن إنسان هذا العصر البادية السورية في مواقع كالندوية، وأم تلال، وموقع القرماشي في وادي العاصي، ومواقع أخرى مشابهة مثل مغارة الطابون (السوية F) ومغارة أم قطفة (السوية D) في فلسطين، وموقع عين الأسد ومنطقة الأزرق في الأردن ، ورأس بيروت في لبنان[١٧] .

كما عثرنا أثناء المسح في وادي شرار وخربة الشياح على ثماني أدوات لوزية الشكل صغيرة الحجم طرفها العلوي مدبب نوعا ما، كما يظهر من خلال حوافها المستقيمة أنها قليلة التحدب وتميل إلى التسطح إذ تظهر سماكة خفيفة إذا ما قورنت بالأدوات السابقة الشكل رقم ٤.

نميل إلى أن هذه العينة تعود إلى الآشولي النهائي ويسمى أيضا الساموكية نسبة لموقع مشيرفة الساموك، ولكن قلة عدد هذه العينة يجعل الحكم عليها ليس بالمستطاع وقد تزودنا تنقيبات مستقبلية في موقع شرار ١ بمعلومات أكثر عن وجود هذه المرحلة في جنوب سورية. وقد استمرت الحضارة الآشولية ممثلة بالساموكية لتشكل جزءاً من الفترة الانتقالية بين العصر الحجري القديم الأدنى والعصر الحجري القديم الأوسط، عثر عليها في مواقع مشيرفة الساموك على نهر الكبير الشمالي، وطاحونة سمعان على العاصي، وموقع قدير٢٣وموقع الندوية١ في الكوم وسط سورية، وتتفرد مواقع بلاد الشام دون غيرها بوجود الفترة الانتقالية بين هذين العصرين إذ كانت إلى جانب الساموكية كل من اليبرودية، ماقبل الأورينياسية والهوملية.[١٨]



الشكل رقم ٤: أداة لوزية صغيرة الحجم موقع وادي الخوابي ٢

٢ - العصر الحجري القديم الأوسط

تعد مواقع العصر الحجري القديم الأوسط الأكثر انتشاراً في سورية، وهي الأكثر عدداً بين مواقع العصر الحجري القديم في سورية بداية من الديدرية شمالاً والكوم في البادية السورية ويبرود جنوباً، إلا أنه لم يتم الإشارة إليه سابقاً في محافظة درعا.

إن العينة من الأدوات الحجرية التي تم جمعها بالمسح الأثري كانت الأكبر عددا إذ تم جمع ٣٢٠ أداة موزعة حسب الجدول التالي:

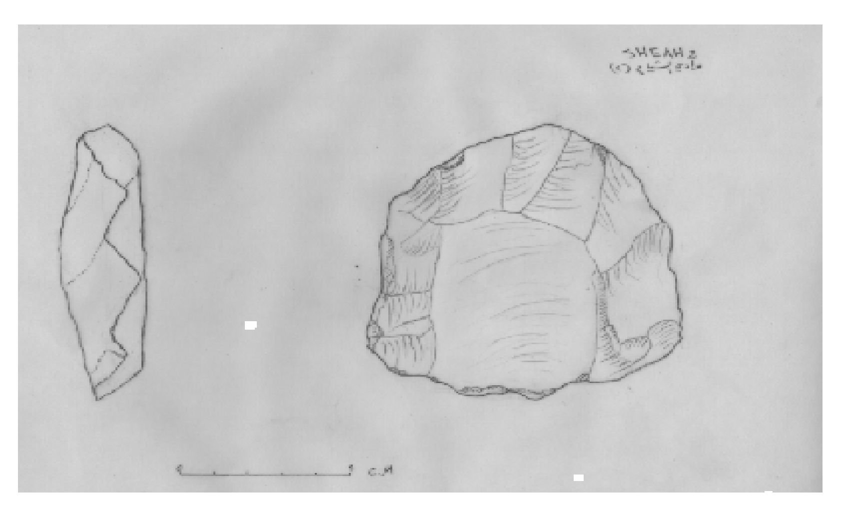
الأداة	النواة	الشظايا اللوفالوازية	النصال اللوفالوازية	رأس لوفالوازي مزيف	سكين بظهر طبيعي	المقاحف	المجموع
العدد	٤٥	٨٤	٣٥	٥٢	١٧	٨٧	٣٢٠

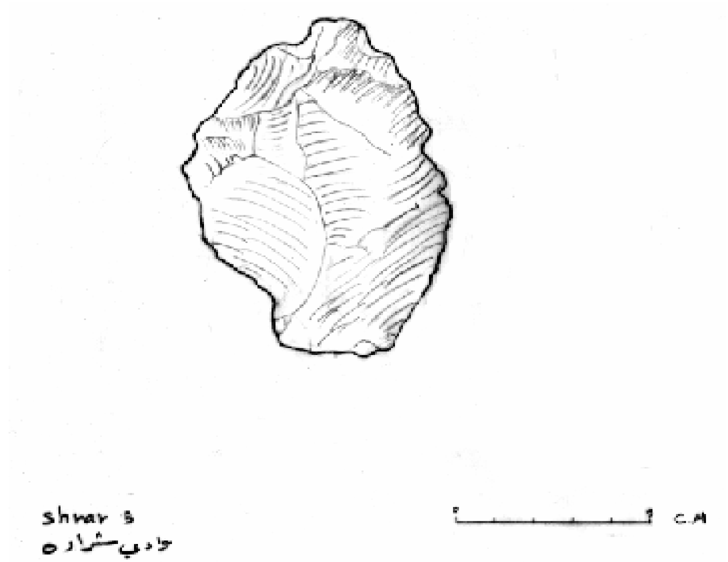
عثر على أدوات هذا العصر في كل المواقع تقريباً، وكانت النوى أكثر تواجداً في خربة وادي شرار ١ وخربة الخوابي، إذ تكثر الكتل الصوانية، وكانت في الغالب نوى مسطحة ليست سميكة استخرجت من كتل صوانية أكبر وكانت العينة من النوى أغلبها لإنتاج الشظايا. الشكل رقم ٥.

حازت الشظايا اللوفالوازية على النصيب الأكبر في هذه العينة، كانت أشكالها في الغالب بيضوية الشكل بعضها كُسرت حوافها، وصُنعت أغلبها بتقنية الطرق وحيد المحور وكانت مقاساتها تتراوح بين ٤,٥سم و ٦سم طولاً و ٣-٤سم عرضا وسماكتها القصوى لم تتجاوز٣,١سم، كانت قاعدة هذه الأدوات مكسورة في الغالب، أما غير المكسورة فقد كانت القاعدة المستوية هي القاعدة الأساسية لهذه الأدوات.الشكل رقم ٥.

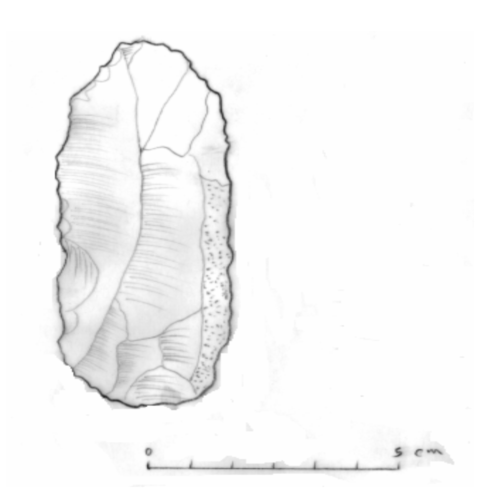
كما عثرنا على عينة من النصال اللوفالوازية التي صنعت بتقنية محور الطرق الواحد وكانت القاعدة فيها مضلعة أو مستوية كان بعض منها مشذباً في إحدى حوافها.

أما المقاحف فقد تنوعت بين البسيط المحدب الذي كان الأكثر عددا (٤٨أداة) إلى جانب المقحف المزدوج المحدب، المقحف المزدوج المحدب المقعر، والمقحف البسيط المقعر. الشكل٥.





الشكل ٥ أدوات العصر الحجري القديم الأوسط.



إن الدراسة الأولية لهذه الأدوات تثبت وجود هذا العصر في هذه المنطقة وبالتالي يضاف إلى المواقع السطحية التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط التي تزخر بها بلاد الشام كمواقع الكوم ومواقع جبل عبد العزيز و عفرين، ونميل بشكل أولي إلى نسبة هذه الأدوات إلى نموذج الطابون B حسب تقسيم (لويس كوبلاند Copeland.Louis) للصناعات الحجرية العائدة لهذا العصر في موقع الطابون[١٩] والأمر يحتاج الكثير من الدراسة.

العصر الحجري الوسيط والحديث:

إن العصر الحجري القديم الأعلى كان غائبا في مواقع المسح، وبالتالي تتشابه مواقع درعا التي تم مسحها مع مناطق أخرى في بلاد الشام التي شهدت غياب وندرة الأدوات التي تشير إلى العصر الحجري القديم الأعلى.

أما العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث فهذان العصران سبق وإن عثر عليهما في منطقة حوران في موقع الطيبة من قبل ماري كلير كوفان، وموقع القراصة

الذي تغطي اكتشافاته حتى الآن العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث كما ذكرنا آنفا.

أما بالنسبة للعينة التي أظهر الفحص المبدئي أنها تعود إلى العصر الحجري الحديث فقد كان عددها ٣٤ أداة وكانت نصالاً صغيرة بشكل رئيسي وبعضها كان نصيلات(نصلات مكسورة). كما أن تحديد الملامح النمطية ونسبتها لحضارات بعينها، يحتاج إلى عمليات تأريخ ناتجة عن تنقيبات أثرية منهجية لذلك فقد تم نسبتها بالعموم إلى العصر الحجري الحديث.

الخاتمة:

تعد هذه الدراسة خطوة أولى للتعريف بمواقع عصور ما قبل التاريخ في منطقة حوران عامة و درعا خاصة، استطعنا من خلالها أن نبين لأول مرة وجود العصر الحجري القديم الأدنى، ولاسيما منه الوسيط والأعلى، والعصر الحجري القديم الأوسط، والتأسيس بشكل مبدئي لوضع تسلسل زمني يمكن البناء عليه لتبيان فترات عصور ما قبل التاريخ في هذه المنطقة، اعتمدنا فيها على دراسة الأدوات الحجرية التي تم العثور عليها خلال المسح الأثري الذي تم في المنطقة، علما أن هذا المسح تم على منطقة جغرافية محدودة من درعا وعلى رافدين فقط من روافد وادي الزيدي، وفي أجزاء من هذه الروافد حيث الحدود الأردنية من جهة والمحاجر من جهة أخرى التي منعتنا من تتبع هذه الروافد من البداية حتى النهاية. ولكن المنطقة بشكل عام تزخر بالعديد من الخرب المغطاة بمئات الكتل والأدوات الصوانية التي صعب علينا أن نقوم بمسحها الأمر الذي يحتاج عدة مواسم أثرية، ولاشك أن التنقيب في موقع شرار١ ومتابعة عملية المسح لباقي منطقة جنوب وغرب درعا سيضيف الكثير لمعارفنا عن عصور ما قبل التاريخ في سورية.

الهوامش

(١) محمد العلان: **محافظة درعا دراسة في الجغرافية البشرية ما بين ١٩٧٠-٢٠٠٠**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/جامعة دمشق، ٢٠٠٥، ص ١٧.

(٢) أحمد عز الدين عزو: **التطور العمراني القديم في مدينتي بصرى وشهبا حتى نهاية الفترة البيزنطية**، رسالة ماجستير غيرمنشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة دمشق، ٢٠٠٩/٢٠١٠، ص١٥.

(٣) عادل عبد السلام: **الأقاليم الجغرافية السورية**، جامعة دمشق، ١٩٩٠، ص٤٣٥.

(٤) أحمد عز الدين عزو: المرجع نفسه، ص ١٥.

(٥) عادل عبد السلام: المرجع نفسه، ص ٤٣٧.

(٦) أحمد عز الدين عزو: المرجع نفسه، ٢٠.

(٧)عادل عبد السلام: المرجع السابق، ص ٤٤٢.

(٨)-Frank Braemer1984, Prospection Archeologiques dans le Hawran(Syrie). Syria tom LXI PP219-250. P222.

(٩)Joseph Nasrallah, 1950, Tumlus de L'Age du Bronze dans le Hauran, Syria tom XXVI, PP314- 333, P322-323.

(١٠)- سلطان محيسن١٩٩٧:**آثار عصور ماقبل التاريخ في سورية الجنوبية(محافظتا السويداء ودرعا)**، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج ٤١، ص ٤٣-٤٦، ص ٤٥.

(١١) Cauvan.M.C1973; Station Natoufienne dans Le Hauran (Syrie): Taibe, Pres Deraa,Les Annales Archeologique Arabes Syriennes,VOL 23,Tom, 1,2. PP 105-110.

(١٢)- محيسن مرجع سابق ص ٤٤.

*-- **Copeland.L, Hours.F**1978; La Sequence Acheuleenne du Nahr El Kebir Region Septentrionale du Littoral Syrien. Paleorient,Vol 4..PP5-30

*- **Besancon.J, Copeland.L, Hours.F**; The Palaeolithic Sequence in Quaternary Formation of the Orontes River Valley Northern Syria A Preliminary Report; Institute of Archaeology Bulletin; Volum 15. London 1978

••- - **Besancon.J, Copeland.L, Hours.F, Muhesn.S;** Geomorphlogie et Prehistoire de La Vallee moyenne de l'Euphrate. Comptesrendus de l'academie des Sciences. D.290:PP 70-167.

* - تقرير البعثة الأثرية في موقع القراصة عام ٢٠٠٧ ومحادثة مع فرانك بريمر .

(١٣)- Frank Braemer1984, Prospection Archeologiques dans le Hawran(Syrie). Syria tom LXI PP219-250.

•* - كان فريق المسح مكون من: د.احمد دياب، د.سعيد الحجي المدرسين في قسم الآثار وياسر أبو نقطة دائرة آثار درعا.

(١٤)عادل عبد السلام:ص ٤٤٣.

•* استخدمنا منهج فرانسوا بورد في قياس الأدوات

Bordes.F 1988; Typologie du Paleolithique Ancien et Moyen.Paris.P71-73

(١٥)- **Besancon.J, Copeland.L, Hours.F.et al**1984; The Lower and Middle Paleolithic in The Upper Zarqa /khirbet Samra Area of Northern Jordan. 1982-83 Survey result. Annual 28;. PP91-142; P.103.

(١٦) Le Tensorer J.M 2007; Le Paleolithique Ancien de Syrie et L'Importance du Golan Comme Voie de Passage lors de L'Expannsion des Premirs Hommes Hors D'Afriqe. IN History and Antiquities of AL-Golan; 37-55. PP48-49.

(١٧)أحمد دياب:**آسيا الغربية في العصر الحجري القديم "دراسة متخصصة في الأدوات الحجرية"**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة، العام الدراسي ٢٠٠٥،ص ٣٥،٣٨،٤٠.

(١٨)- Muhesen Soltan1990; The Transitional Lower- Middle Paleolithic Industries in Syria, IN Akazawa.T; et all; The Evolution and Dispersal of Modern Humans in Asia;PP51-65, P 58,59

(١٩)- Copeland.L1975 ; The Middle and Upper Paleolithic of Lebanon And Syria ;IN F.Wendorf. A.Marks. Problems in Prehistory: North AFRICA And the Levant. Dallas.PP317-350.